

الله الرحمن

تَقْسِمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

١٦-٣-٩٦ سورة الإسراء ٨

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)

سورة الإسراء

وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ
دُونِي وَكِيلاً (٢)

سورة الإسراء

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ

وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ

(٧٧ الصافات)

شريعة نوح

و فيه، بإسناده عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر ع قال: كان شريعة نوح أن يعبد الله بالتوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد- و هي الفطرة التي فطر الناس عليها- و أخذ الله ميثاقه على نوح و النبيين- أن يعبدوا الله تبارك و تعالى- و لا يشركوا به شيئاً- و أمر بالصلاة و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحلال و الحرام، و لم يفرض عليه أحكام حدود و لا فرائض مواريث- فهذه شريعته...

سورة الإسراء

وَ قَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي
الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ۖ وَ تَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤)

سورة الإسراء

فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ
شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥)

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَ
جَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)

سورة الإسراء

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُورًا
وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتَّبِرًا (٧)

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُمُ عُدنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا (٨)

فساد بنى إسرءيل فى الأرض مرتين

- و أما أصل القصة التى تتضمنها الآيات الكريمة فقد اختلفت الروايات فيها اختلافا عجبيا يسلب عنها التعويل، و لذلك تركنا إيرادها هاهنا من أرادها فليراجع جوامع الحديث من العامة و الخاصة.
- و قد نزل على بنى إسرائيل منذ استقلوا بالملك و السؤدد نوازل هامة كثيرة فوق اثنتين - على ما يضبطه تاريخهم - يمكن أن ينطبق ما تضمنته هذه الآيات على اثنتين منها لكن الذى هو كالمسلم عندهم أن إحدى هاتين النكابتين اللتين تشير إليهما الآيات هى ما جرى عليهم بيد بخت نصر (نبوكد نصر) من ملوك بابل قبل الميلاد بستة قرون تقريبا.

فساد بنى إسرءيل فى الأرض مرتين

• و كان ملكا ذا قوة و شوكة من جابرة عهده، و كان يحمى بنى إسرائيل فعصوه و تمردوا عليه فسار إليهم بجيوش لا قبل لهم بها و حاصر بلادهم ثم فتحها عنوة فخرّب البلاد و هدم المسجد الأقصى و أحرق التوراة و كتب الأنبياء و أباد النفوس بالقتل العام و لم يبق منهم إلا شردمة قليلة من النساء و الذرارى و ضعفاء الرجال فأسرهم و سيرهم معه إلى بابل فلم يزالوا هناك لا يحميهم حام و لا يدفع عنهم دافع طول زمن حياة بخت نصر و بعده زمانا طويلا حتى قصد الكسرى كورش أحد ملوك الفرس العظام بابل و فتحه تطف على الأسرى من بنى إسرائيل و أذن لهم فى الرجوع إلى الأرض المقدسة، و أعانهم على تعمير الهيكل - المسجد الأقصى - و تجديد الأبنية و أجاز لعزراء أحد كهنتهم أن يكتب لهم التوراة و ذلك فى نيف و خمسين و أربعمائة سنة قبل الميلاد.

فساد بنى إسرائيل في الأرض مرتين

- و الذى يظهر من تاريخ اليهود أن المبعوث أولا لتخريب بيت المقدس هو بخت نصر و بقى خرابا سبعين سنة، و المبعوث ثانيا هو قيصر الروم إسبانيوس سير إليهم وزيره طوطوز فخرب البيت و أذل القوم قبل الميلاد بقرن تقريبا.
- و ليس من البعيد أن يكون الحادثان هما المرادتان فى الآيات فإن الحوادث الأخرى لم تفن جمعهم و لم تذهب بملكهم و استقلالهم بالمرّة لكن نازلة بخت نصر ذهب بجمعهم و سؤددهم إلى زمن كورش ثم اجتمع شملهم بعده برهة ثم غلب عليهم الروم و أذهبت بقوتهم و شوكتهم فلم يزالوا على ذلك إلى زمن ظهور الإسلام.

فساد بنى إسرائيل في الأرض مرتين

- ولا يبعده إلا ما تقدمت الإشارة إليه في تفسير الآيات أن فيها إشعاراً بأن المبعوث إلى بنى إسرائيل في المرة الأولى والثانية قوم بأعيانهم وأن قوله: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ» مشعر بأن الكرة من بنى إسرائيل على القوم المبعوثين عليهم أولاً، وأن قوله: «فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ» مشعر برجوع ضمير الجمع إلى ما تقدم من قوله: «عِبَادًا لَنَا».
- لكنه إشعار من غير دلالة ظاهرة لجواز أن يكون المراد كرة من غير بنى إسرائيل على أعدائهم وهم ينتفعون بها وأن يكون ضمير الجمع عائداً إلى ما يدل عليه الكلام بسياقه من غير إيجاب السياق أن يكون المبعوثون ثانياً هم المبعوثين أولاً).

بحث روائي

- بحث روائي
- في تفسير البرهان، عن ابن بابويه بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: إن نوحاً إنما سمي عبداً شكوراً - لأنه كان يقول إذا أمسى و أصبح: اللهم إني أشهدك أنه ما أمسى و أصبح بي من نعمة - أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد و لك الشكر بها على حتى ترضى و بعد الرضا.

بحث روائي

- أقول: و روى هذا المعنى بتفاوت يسير بعدة طرق فى الكافى و تفسيرى القمى، و العياشى،.
- و فى الدر المنثور، أخرج ابن مردويه عن أبى فاطمة أن النبى ص قال: كان نوح ع لا يحمل شيئاً صغيراً و لا كبيراً إلا قال: بسم الله و الحمد لله فسماه الله عبدا شكورا.

بحث روائى

- أقول: و الروايات لا تنافى ما تقدم من تفسير الشكر بالإخلاص فمن المعلوم أن دعاءه لم يكن إلا عن تحققه بحقيقة ما دعا به و لا ينفك ذلك عن الإخلاص فى العبودية.

بحث روائي

- و في تفسير البرهان، عن ابن قولويه بإسناده عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله ع: في قول الله عز و جل: «وَ قَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» قال: قتل أمير المؤمنين و طعن الحسن بن علي ع «وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» قال: قتل الحسين ع «فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا» قال: إذا جاء نصر الحسين «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ - فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ» قوم يبعثهم الله قبل قيام القائم - لا يدعون لآل محمد و ترا إلا أخذوه «وَ كَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا».

بحث روائي

- أقول: و في معناها روايات أخرى و هي مسوقة لتطبيق ما يجرى في هذه الأمة من الحوادث على ما جرى منها في بني إسرائيل تصديقا لما تواتر عن النبي ص هذه الأمة ستركب ما ركبته بنو إسرائيل حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخله هؤلاء، و ليست الروايات واردة في تفسير الآيات، و من شواهد ذلك اختلاف ما فيها من التطبيق.

سورة الإسراء

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ أَن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)

وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا (١٠)

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

- قوله تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» أي للملة التي هي أقوم كما قال تعالى: «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا»: الأنعام: ١٦١.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

- و الأقوم أفعل تفضيل و الأصل فى الباب القيام ضد القعود الذى هو أحد أحوال الإنسان و أوضاعه، و هو أعدل حالاته يتسلط به على ما يريد من العمل بخلاف القعود و الاستلقاء و الانبطاح و نحوها ثم كنى به عن حسن تصديه للأمور إذا قوى عليها من غير عجز و عى و أحسن إدارتها للغاية يقال: قام بأمر كذا إذا تولاه و قام على أمر كذا أى راقبه و حفظه و راعى حاله بما يناسبه.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

- وقد وصف الله سبحانه هذه الملة الحنيفية بالقيام كما قال: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ»: الروم: ٣٠، و قال: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ»: الروم: ٤٣.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

- و ذلك لكون هذا الدين مهيمنا على ما فيه خير دنياهم و آخرتهم
قيما على إصلاح حالهم فى معاشهم، و معادهم و ليس إلا لكونه
موافقا لما تقتضيه الفطرة الإنسانية و الخلقة التى سواه الله سبحانه
عليها و جهزه بحسبها بما يهديه إلى غايته التى أريدت له، و سعاداته
التي هيئت لأجله.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

- و على هذا فوصف هذه الملة فى قوله: «لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» بأنها أقوم إن كان بقياسها إلى سائر الملل إنما هو من جهة أن كلا من تلك الملل سنة حيوية اتخذها ناس لينتفعوا بها فى شىء من أمور حياتهم لكنها إن كان تنفعهم فى بعضها فهى تضرهم فى بعض آخر و إن كانت تحرز لهم شطرا مما فيه هواهم فهى تفوت عليهم شطرا عظيما مما فيه خيرهم، و إنما ذلك الإسلام يقوم على حياتهم و بجميع ما يهمهم فى الدنيا و الآخرة من غير أن يفوته فائت فالملة الحنيفية أقوم من غيرها على حياة الإنسان.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

• و إن كان بالقياس إلى سائر الشرائع الإلهية السابقة كشرية نوح و موسى و عيسى ع كما هو ظاهر جعلها مما يهدى إليها القرآن قبال ما تقدم من ذكر التوراة و جعلها هدى لبني إسرائيل فإنما هو من جهة أن هذه الملة الحنيفية أكمل من الملل السابقة التي تتضمنها كتب الأنبياء السابقين فهي تشتمل من المعارف الإلهية على آخر ما تتحملة البنية الإنسانية و من الشرائع على ما لا يشذ منه شاذ من أعمال الإنسان الفردية و الاجتماعية، و قد قال تعالى: «وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ»: المائدة - ٤٨ فما يهدى إليه القرآن أقوم مما يهدى إليه غيره من الكتب.

أَنْ لَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

- قوله تعالى: «وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» الصالحات صفة محذوف موصوفها اختصارا و التقدير و عملوا الأعمال الصالحات.

أَنْ لَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

- و في الآية جعل حق للمؤمنين الذين آمنوا و عملوا الصالحات على الله سبحانه كما يؤيده تسمية ذلك أجرا، و يؤيده أيضا قوله في موضع آخر: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»: حم السجدة: ٨ و لا محذور في أن يكون لهم على الله حق إذا كان الله سبحانه هو الجاعل له، و نظيره قوله: «ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ»: يونس: ١٠٣.



قم - ۵۵ متری عمار یاسر - کوچه ۱۵ - پلاک ۸۲ تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۱۶۰۶۰ - دورنگار: ۳۷۷۱۹۷۴۰

islamquest.net - ravaqhekmat.ir